

## البناء

## «غيرنيكا غزة... الرعب والجراًة»... عملاً إبداعياً ليوסף كتلو



أسود. قد يحتجّ البعض على هذا الحسم ويقول: «الواقع غير ذلك». لكن، فغزة هي أيضا غير ذلك. فحين تصبح المواجهة عارية تماما، لا مكان للوان أو عوالم أو وجود رمادية باهتة وملتبسة. فإما أن يكون الإنسان مع غزة أو ليرحف تحت خطوط الرصاص المتشابكة لينحاز إلى الجبهة المقابلة. فلا مكان في حقل الموت والبطولة لمساحات أو مسافات ملتبسة، أو الوان ملتبسة، وعاطف ملتبسة، وكلمات ملتبسة، وسياسات ملتبسة، ومواقف ملتبسة.

لقد فرض اللوان الأسود والأبيض نفسيهما على العمل قسراً في استعادة باهرة لمعادلة ناجي العلي وحجره الأسود الذي كان يشاكس المساحات البيضاء. هما لوانان فقط. الأبيض والأسود بكل شراستيهما ورفقتهما ووضوحهما. فأما الأبيض وأما الأسود، إما مع فلسطين أو ضدها، إما مع غزة أو ضدها، إما مع رهاقة العين أو مع شفرة السكين. معادلة لا تعترف بربيع اللون وربع الصوت وربع الموقف.

هكذا تستعير الألوان غير ذاتها كي تصل الرسالة واضحة كالشمس. إنها تأخذ دلالاتها من براكين الدماء الفوّارة. لهذا، يعير الأسود ذاته إلى الأحمر بكل دقفه ورهاقته وحرارته. دم يفرغ كل شيء، العينين والعوافظ والروح والبصر والبز والهبواء. أفق أحمر قان. وفي لحظة، يعيرالأحمر ذاته للرمادي، حيث الدمار وغياب المنازل والمدارس والمستشفيات والجامعات والدخان الأسود الذي يتصاعد إلى أقصى السماء. وفي لحظة أخرى، يحتل الأسود الأخضر فتشخّج أشجار البرتقال والليمون والرمان ودوالي العنب بأشلالها الرمادية المحترقة نحو سماء رمادية باردة كالرصاص.

غزة في هذه اللحظة تطلق صهيلها، فهناك عند الأفق خطّ مضيء هو الهدف، معه وبه تندمج غزة في ذاتها. تتلاحم في بوتقة النار كسبيكة: النساء، الرجال، الأطفال، العيون، الأيدي، الأرجل، الشفاه، الأديان، الطوائف، القومي، المعتقدن، اليساري، العلماني، المؤمن، الملحد، الأشجار، الدمار، الورد، الخبز، الدم، الماء والغبار.

في جميع الرعب والجراًة، تتجاوز غزة كل ما هو شخصي أو ذاتي. فقد اختلط ركام البطلان ببعضه، فأخطط الأثاث وأصص الزهور وملاعب المطبخ والملابس والدفاتر المحترقة. رماذ واحد عظيم، دمار واحد عظيم. اختلطت العائلات والأسر، كما اختلط الدم والعظام في حياة المجزرة. فكيف لغزة أن تمزج بين كل هذا؟ لهذا نقول: «أنا غزة كل هذا معاً، فلا وقت ولا مكان للحدود والفاصل. لقد اختلطت دماء شهدائي وركام بيوتني وبقايا أشجاري ومياهي وخيزي، أما مقابري فقتضت أشلاء أجساد وأطفال لا تملك الوقت لتميزها ولا نريد ذلك، ولهذا بيكي الجميع الجميع ويودع الجميع الجميع، ويقاوم الجميع من أجل الجميع».

غزة تعطى الآن للزمن معاني ودلالات جديدة. فلا الفجر فجر، ولا المساء مساء، لا النهار نهار ولا الليل ليل. هنا في غزة تماثل الزمن مع وقع الرعب والجراًة، فلا فرق بين شهيد المساء وشهيد الصباح، كل يدفن حيث هو، حيث هو هي غزة كلها... فلسطين كلها.

وهنا... في غزة، يباخذ المكان والبفضاء أيضاً معان ودلالات جديدة. فلا البيت هو البيت ولا الساحة ولا الشرفة ولا الشارع ولا الفضاء. هنا يصبح المكان ويمسي ملكاً جماعياً، حقلاً لذاكرة جماعية. فكيف يمكن التمييز بين الدماء التي روت المكان ذاته؟ كيف يمكن التمييز بين دمة أمّ تبكي أمام ما تعتقد أنه

أشلاء ما بقي من ابنها، ومع ذلك فهي تبكيه بكل صدقها ودموعها. وأمّ أخرى تبكي أشلاء طفل آخر تعتقد أنه طفلها، فتبكيه بالصدق ذاته والدموع عينها. لم يترك الموت القائم في غزة هامشاً للتمييز بين أي تفصيل أو مكان وآخر، فهو أصلاً غير معنيّ بذلك. هو موت يحمل قرارا واحداً، اقتلوا غزة ودمروها واحرقوها وحطموها وروها.

في «غيرنيكا» غزة ليوסף كتلو وجود البفة، عيون تغطّي كامل المساحة غضبا، أسئلة ودهشة، حزناً وألماً، إصراراً ومقاومة، صبراً وعناداً. فلا وجود لعين تنظر مواربة، كل العيون مفتوحة على اتساعها ومداهها وكانها تقول: لن ننسى! عيون تشكّل خزّان الذاكرة الجمعيّ لأجيال ستأتي بعد حين. أجيال عليها أن تعرف ما الذي جرى هنا في غزة ذات حروب متواصلة، وعلى أيّ أرض تقتف. ومن أيّ تراب تستمدّ الأشجار الواقعة غداءها. عيون مليئة بالغضب والخوف والفقء، وأيضاً بالإصرار والتحدّي والبطولة المطلقة.

ينحدر الضوء في «غيرنيكا» غرّة من أعلى الأسود كقبس ويغوص في الأرض. كان عليه أن يهبط من عليائه ليحقق ذاته عند مرجعية أبهى هي الناس في لحظة الفعل والانفعال. ليضيء سنبلته وأقداماً مبعثرة تنتمي للجميع. الأقدام والأصابع تنموضع في كل الزوايا بصورة عفوية، أصابع واضحة. وكانها تصرخ: «لا تنسوا حتى نقاصيلنا». مرة أخرى يستحضر كتلو ناجي العلي. فحنظلة يدبر ظهره للعالم. غضبا وياسا تمهيدا للفعل الخاص. أما في مشهدية غزة، فيحز كلو الأقدام العارية ويرفעהها ويخفضها بما يوازي وجه العالم، أقدم بقدر ما هي شخصية فإنها في اللحظة ذاتها استعارة أو كناية شرسة تتجاوز كل خطابات المجاملة واللغو الفارع لترتفع في وجه العالم استهزاءً.

غزة، رمال وبحر وناس، فقراء ولاجنون، صيّادون وعمّال ومزارعون بسطاء يُملّون على على العالم خطاباً جديداً وثقافة جديدة. غرّة جنوب جنوب فلسطين وطن شديد المراس. تتكئ على البحر ووجهها نحو الشمال دائماً. خشدة القتال الفاشي أقصى وحشيته وجنونه. والهدف كسر غرّة بما ينسبها ذاتها وتاريخها.

ضحكت غرّة. ثم عيست وقالت: «جرّبوا للمرة العاشرة... فلا بأس بدرس جديد وخيبة جديدة!». تمسّست غرّة رمالها وأطلقت غضبها العاصف يقطع المسافات شمالاً وشمالاً. وفيما غرّة تلقي مع كل فجر بيانها، كانت في اللحظة ذاتها تمزّق الأقتعة. لهذا، فإن الأسود والأبيض أفضل الألوان الكاشفة. لقد ضيّقت غرّة مساحة الاختيار أمام الجميع لتجبرهم على الاختيار. وينبأها فطري، قالت: اختاروا الآن. إمّا معي هنا، أو معهم هناك... ولا تتحونا عن خيار ثالث، ذلك لأنه غير موجود أصلاً..

صفحة الكاتب نصار إبراهيم على «فايسبوك»:

https://www.facebook.com/pages/Nassar-Ibrahim/267544203407374?fref=ts

## موسيقى وغناء وشعر وقصة بنكهة حلبية في «دار الأسد للثقافة»



تنوّعت الأمسية التي أقيمت أمس على خشبة مسرح الدراما في دار الأسد للثقافة والفنون، وأحياها كل من الفنان مصطفى هلال، والشاعرة عبير الديب، والقاصّ عبد القادر بـذور، بين الموسيقى والغناء والشعر والقصة.

وجاءت الأمسية التي حضرها وزير الثقافة السوري عصام خليل تحيةً لمدينة حلب الشهباء، وتنوّعت فقراتها بين الشعر والقصة والغناء والموسيقى، إذ قدمت الشاعرة عبير الديب قصيدة عنوانها «شامة في خدّ حلب» بادانها المعبر وكلماتها النابعة من قلب محبّ لتلك المدينة العريقة.

وقرأ القاصّ عبد القادر بـذور قصة قصيرة بعنوان «الحب للمجد عنوان» جسّد فيها عنفوان المواطن الحلبي وعراقة مدينته وصمود أهلها.

بدوره، قدّم الفنان مصطفى هلال بصوته الرخيم وصلات غنائية تنوعت بين الموشحات والقُدود الحلبية والأغاني الطربية، بمرافقة الكورال. ومنها: «يا صباح الصبر»، و«جل من قد صورك»، و«فيك كل ما أرى حسن»، من مقام البيّات. إضافة إلى مجموعة من القصائد الطربية من مقام الشهاوند ومنها: «خزرة الحبّ اسقيتها». وأدى مع الكورال وصلة قُدود حلبية من مقام

## لوحات إبداعية لـ«نارمادا ديفي» الهندية

## تخطف الأنفاس في «الصفدي»



إيقاع الطبل والإبداع في العروض القتالية التي تشكّل عادات سكان ولاية ماننيور الهندية وتقاليدهم العريق، عبر مجموعة من الرقصات ولوحات فنّ الدفاع عن النفس.

وتنظم سفارة الهند هذا العرض في مناطق لبنانية عدّة، أما في طرابلس، فكان التعاون مع «مؤسسة الصفدي الثقافية» و«جمعية تطوير العلاقات الهندية اللبنانية»، وأقيم العرض بحضور سفيرة الهند آنيتا نايارا على راي وفد من السفارة، ومديرة «مؤسسة الصفدي الثقافية»، ومديرة بغدادي، عامر كمالی مظلّ رئيس «جمعية تطوير العلاقات اللبنانية الهندية»، نائب رئيس المجلس الدستوري القاضي طارق زيادة وعقيلته، والأمينة العامة للجنة الوطنية لـ«الأنيسكو» البروفسور زاهدة درويش، والمدير السابق لكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية. الفرع الثالث الدكتور جان جبور، ولينا أحمد الصفدي، وحشد اجتماعي ومهتمون من عدّة مناطق لبنانية.

قدّمت العروض فرقة «نارمادا ديفي» الهندية، التي تزور لبنان للمرة الأولى، وتضمّن العروض لوحات راقصة تراثية وأخرى معاصرة على وقع موسيقى فولكلورية من شمال شرق الهند، وعلى

## ثقافة وفنون

### الكلمة الشعرية



«بيئة الإنسان»...

### معرضاً لثريا حلال

افتتحت صالة غاليري «أكزود»، معرضاً فريداً للفنانة التشكيلية ثريا حلال بعنوان «فنّ بيئة الإنسان». وترتكز أعمال الفنانة حلال على الرؤية التشكيلية القادرة على فتح البصيرة نحو بيئة نستطيع من خلالها التحكّم بالتغيرات البيئية، إذ يستطيع الإنسان جمالياً تغيير المفاهيم البيئية، والتحكّم بها من خلال الإبداع الفني المتعلق بمواد هي ضمن متناول الجميع، كأكياس النايلون أو العبوات المائتية الفارغة، التي تزيد من التآثيرات البيئية، لتتحوّل في أعمال الفنانة حلال إلى لوحات تضجّ بالمعاني الفنية، ويتنظير خاص تتجاوزه الحواس، لاستكشاف المعنى أو المضمون المرسل إلى الوجدان عبر رسالة فنية إنسانية تتعلق بالبيئة المحيطة بنا، والقدرة على خلق فنّ يرتبط بالمادة التي تضجّ بالبيئة والإنسان معاً. إذ تحاكي بلوحاتها الحسن الجمالي بوجهين مختلفين، أحدهما يضجّ بالبيئة وهي المادة التي جمعتها من البقايا الرميّة، والثاني يتحوّل هذه المواد إلى مادة فنية تحفظ بالمعنى الجمالي في أعمال فنية هادفة لتخدم بيئة الإنسان.

ويتضمن المعرض ورش عمل ومسابقة لتلاميذة ثلاث مدارس من الصف السادس حتى الصف الثامن، وترتكز على تصميم مجسمات ولوحات نافرة، وأعمال تجهيز. وذلك باستعمال عبوات الماء الأكياس البلاستيكية كمواد أوّلية للأعمال الفنية. ويستمر المعرض لغاية 16 نيسان الجاري.

### «الأسبوع الأدبي»

### ترصد تداعيات العدوان على اليمن

كتب محمد خالد الخضر لـ«سانا الثقافية»: احتوى العدد الجديد من جريدة «الأسبوع الأدبي»، عدداً من المقالات السياسية والفكرية التي ترصد تداعيات العدوان على اليمن. كما احتوى عددا من الدراسات النقدية والأدبية، إضافة إلى بعض القصائد الشعرية والقصص القصيرة وقراءات لبعض الكتب الأدبية.

في الصفحة الأولى، كتب الدكتور حسين جمعة مقالاً عنوانه «على عينك يا تاجر... اليمن نموذجاً»، أظهر فيه أن المطارات السعودية أنجزت مهمة عسكرية في اليمن ولم تتجه إلى عدوّ العرب التاريخي، إنما توجهت للمرّة الأولى إلى ضرب مواقع عسكرية يمنية، ما يعني أن السلاح الذي زوّدت به الإدارة الأميركية والغرب السعودية وأمثالها، إنما هو موجّه إلى كل من يعمل ضدّ مصالح أميركا وإسرائيل» في المنطقة.

وفي زاوية «كلمات» كتب رئيس التحرير الدكتور نزار بنّي المرچه مقالاً عنوانه «نخوة بنكهة أميركية صهيونية»، رأى فيه أنّ توقيت العدوان على اليمن الشقيق بأستياقه بساعات القمّة العربية البائسة في شرم الشيخ، يشير بوضوح إلى مخطط أميركيّ - صهيونيّ - خليجيّ، بعدما فشل المال الخليجيّ في تأمين تغطية دولية لتشريع العدوان الأميركي - الصهيوني - الخليجي على سورية.

وفي قراءته التي جاءت بعنوان «الرواية الجديدة»، كتب باسم عبود أنّ مصطلح الرواية الجديدة مصطلح غير ثابت، إنما هو متجدّد دائماً، وتتضاف إليه تقنيات جديدة تتوافق مع التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي. كما تتعدّد رؤية الروائيين والنقاد بحسب التحديد الزمنيّ، فهناك من يطلق هذا المصطلح على الروايات التي كتّبت في العقدين الماضيين مثلاً.

وفي العدد قراءة في كتاب «صباح الياسمين صباح الغاردينيا لهزوان الوز»، كتبها عماد فياض، كما درس فاضل سفان جوانب متعدّدة في كتاب «موسيقى الشعر والعروض»، إضافة إلى نقد أدبي في كتاب «الفجيعة والثأر في مأساة ممي آلان» لمؤلفه محمد باقي محمد، كتبه عبد الباقي خلف. وقراءة في رواية «سمرقند» لأمين معلوف كتبها سلام مراد، ومقال لهفاف ميهوب عن الفيلسوف لوكيان السوري الذي عاش في القرن الثاني الميلادي وكان عالماً وفيلسوفاً وكاتباً ساخراً وأوّل من أبحر في علم الرواية والخيال. كما احتوى العدد مجموعة من القصائد الشعرية لرولا عبد الحميد ونصرة إبراهيم ورضوان هلال فلاحه ومحمد العتيق ومالك الرفاعي وخالد بدور ومنذر شبحاوي وفضيل عبد الله، إضافة إلى مجموعة من القصص لمحمد الحفري ويونس يونس وريما الخاني وبسام طلعان ومحمد علي.

### الكلمة الشعرية

«فاست آند فيوريوس 7»

### يتصدّر إيرادات السينما

تصدّر الجزء السابع من سلسلة أفلام الحركة والإثارة «فاست آند فيوريوس» إيرادات دور العرض الأميركية مطلع الأسبوع الجاري كما كان متوقّعا، إلا أن النجاح الساحق الذي حققه في دور العرض العالمية أيضا لم يكن متوقّعا إلى هذا الحد.

وأفاد موقع «كونتاكت ميوزيك» الإلكتروني المعنيّ بأخبار المشاهير، بأنّ الفيلم احتل المركز الأوّل من حيث الإيرادات في جميع دور العرض التي عرض فيها حتى الآن في مختلف أنحاء العالم. وفي دور العرض العالمية، بلغت إيرادات الفيلم الذي يشارك في بطولته كل من فان ديزل ودوين جونسون وجايسون ستاثام، إضافة إلى الراحل بول ووكر، قرابة 240.4 مليون دولار.

وبإضافة الإيرادات التي حققها الفيلم في دور العرض الأميركية، يصل حجم إيراداته منذ بداية عرضه إلى 348 مليون دولار.

يذكر أنّ وفاة ووكر وقعت في حادث سيارة يوم 30 تشرين الثاني 2013، وهذا ما عزّز من إقبال الجماهير على مشاهدة الفيلم.

### اعتداء على فريق عمل

### «أرض النعام»

بدلاً من إتمام التصوير، فوجئ فريق عمل مسلسل «أرض النعام»، الذي يقوم ببطولته كل من رانيا يوسف وأحمد زاهر، لهجوم من قبل «بلطجية» على موقع التصوير، الذي يقع في منطقة حدائق الأهرام في مصر.

وأكد منتج المسلسل عاطف كامل أنّ هجوماً حصل فعلاً من قبل «البلطجية» على موقع التصوير وحدث إطلاق نار، ما تسبب في إصابة سبعة من العاملين في المسلسل، وتحطيم بعض المعدات التي كانت تستخدم في التصوير.

وأوضح كامل أنّ ما جرى تسبب في إلغاء التصوير يوم الثلاثاء، إذ كانت تتواجد بطلة المسلسل رانيا يوسف إلى جوار باقي الأطفال، مشيراً إلى قيامه باخذآد كافة الإجراءات القانونية حيال من قام بالامر. وهو يعلم هويته، ولكنه رفض الإفصاح عن اسمه، مؤكداً أنه تم إلقاء القبض عليه وهو موجود في الوقت الحالي أمام النيابة العامة المصرية.

وحول سبب الهجوم، اعتبر التصوير، فوجئ فريق عمل مسلسل «أرض النعام»، يريد عدم إتمام عملية التصوير، ولكنه شدّد على قرار استئناف التصوير اليوم الخميس، بعدما يتعافى العاملون المصابون.

كما كشف عن عرض المتهم في هذه الأحداث، الصلح، إضافة إلى مبلغ مالي كتعويض عمّا جرى، ولكنه رفض الأمر تماماً، انتظارا لما ستفرغ عليه التحقيقات خلال الساعات المقبلة. وأشار المنتج إلى أنه سيكون على رأس فريق تصوير المسلسل اليوم الخميس، وسيحضر التصوير الذي سيتم داخل شقة في منطقة حدائق الأهرام، ولن يغيّر مكان التصوير، مصمّفاً على أن يستكمل العمل في المكان نفسه الذي وقع فيه الهجوم.